# وطن الفراشة

الى جهاد حمو

عبدالله رضوان

تحدث طفل من النبطية ،
قال بأن السماء تساقط لحما ،
وخوفا ،
تخشر في دمعة لنساء ركضن
الى السفح ،
يبحثن في غابة اللوز عن اخوة
يعشقون السلاح .
تحاوره طفلة من أراضي الجنوب.
تعلمت الحب في زمن البندقية ،
والموت يرتاح بعضا من الوقت في
غابة حول تبنين قالت :
ـ تراها البدايه ؟
ولكنها اليوم مشرقة مثل شمس
الولاده .
ـ وماذا يقول الاحبة ؟
ان الزمان سيقصر في الحرب .
ان الرياح التي حملت بالغيوم
ستسقط نارا .
ـ وماذا سنصنع ؟
نسافر فوق البنادق مثل الفراش
بلا موطن ،
أيهاذا المسافر فوق البنادق ،
هل تعرف اللعبة الآن ؟
هذا أوان التعمد بالدم ،
ان بحورا من الدم لن تغسل
اليوم وزر الشعوب وساداتها ،
وان حقولا من النفط ، لن تخفي
اليوم لو قطرة من دماء تخضب
ارض الجنوب .
يقولون انك قد شخت ؟
في المهد ما زلت ،
أولد من لثغة الطفل ،
من وردة السفح ،
من عشق سيدة في الجنوب ،
ومن مجمر النار أحيا ...
فأصرخ فيه لقد بحّ صوتي وما
عادت اليوم مملكة تحتويني ،
فخذني لحضنك ، في عرق
دالية ، أتحلل شوقا ليوم ابتداء ،
فان المسافة تقصر ما بين ضغط
الزناد وصوت البنادق ...

* * *

كان العيون التي فارقتني في
ساعة الطلق ليست عيوني ؟
كان الدماء التي خضبت أرض
لبنان ليست دمائي ؟
اذا قلت يافا ؟
تجيء البنادق تستلّ مني
حنيني ،
وان قلت حيفا ؟
يصادر حتى أنيني .
وان قلت دبين أو قلت تبنين ،
قالوا اقتلوه يريد الوطن .
وان قلت محسير ؟
قالوا يطالب بالمستحيل .
فيا سادتي المتعبون ،
سأنفخ في الصور . هذا هو
المستحيل الذي تطلبون
فما زال بين الاضالع حلم غريب
تسمونه المستحيل .
تعالوا ،
فان الدماء التي تملأ اليوم أرض
الجنوب دمائي ،
وان العيون التي فارقتني ساعة
الطلق تبقى عيوني .

* * *

يجيء من الموت أحمر ،
ألمح في وجنتيه شعاعا ،
وظلا لثقبين في القلب ،
نظرت ، فكان جهادا ،
تحدث والموت في مقلتيه حزينا،
الا تعرف اللعبة الآن ؟
ان الحدود مفصلة ،
والرؤوس معطلة ،
وانت الضحية ،
أنت الضحية يوم تعزّ الضحية
على ذابحيها ،
دماؤك غطت شعاب البلاد وانت
تكابر ،
انت تناضل بالشعر ،
والشعر مات بصرخة طفل تمزق
في أرض صور ،
ترجّل عن الشعر .
ان الاصائل لا تقبل السرج .
فارحل اليها ،
تراك نسيت نسيم البلاد وطعم
السنابل ؟
تراك نسيت بأنك اما قتيل واما
مقاتل ؟
تحدث يوما ، وبعضا من اليوم ،
قال وداعا .
صرخت : ـ جهاد . فلم يسمع
الصوت ،
كان الحنين الى الحب أقوى ..
ركضت ، جهاد ،
تطلع في مغرب الشمس . قال:
ـ هناك تراني
رأيت على مغرب الشمس أنثى
تسمى فلسطين ، قالت :
وتبقى تكابر ،
خفت ، صحوت ، صرخت ،
جهاد !!
فعاد المساء حزينا ،
نظرت الى الغرب ،
كانت تزفّ الى البحر أنثى
تطوق بالياسمين ،
فقلت : جهاد ،
فلسطين أنثى ،
جهاد ،
فلسطين طفل تحفّز في اول
العين يبحث عن طفلة شردتها
الحروب ،
جهاد ،
فلسطين تولد في لحظة يستوي
الحب والموت فيها بأرض الجنوب،
جهاد ،
فكل الدروب تؤدي اليك، ولكنني
مغرم بصهيل الشعوب .

عمان ـ الاردن